

الأزمات الغذائية وسبل حلها في الفكر الإسلامي

د. باسم عبد الكريم حميد

د. عباس حسين نبياض

الجامعة المستنصرية - كلية التربية

جامعة بابل - كلية القانون

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار وبعد . إن الله تعالى عندما خلق العباد جعلهم متفاوتين في كل شيء في الهمم والأخلاق والأرزاق والهيآت ليبثليهم ويختبرهم وليميز محسنهم من مسيئهم ولو كان العباد متساوين في كل شيء لما تحقق الاختبار قال تعالى في سورة الإنعام الآية (١٦٥) (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ) وقال تعالى في سورة الزخرف الآية (٣٢) (أَلَمْ يَخْسِمْ لَكُمْ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سُلْطَانًا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)

ولكنه لم يتركهم سدى وإنما بعث الأنبياء والرسل وأنزل عليهم الكتب السماوية وجعلها دستوراً لهم ومنهجاً إذا ساروا عليه عاشوا سعداء في الدنيا والآخرة ، ولقد تضمنت هذه الكتب السماوية ثلاثة أنواع من الأحكام هي العقائد والأخلاق والأحكام العملية أو علم الفروع المتمثل في العبادات والمعاملات ، ولم يفرط الله تعالى بشيء يحتاجه العباد قال تعالى في سورة الأنعام الآية (٣٨) (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) ومما تكفل به الله لعباده رزقهم الذي فيه صلاح أبدانهم فهيأ لهم الأسباب وحثهم على الكسب والعمل وطلب الرزق بوسائل عديدة منها الزراعة والصناعة والتجارة وشرع أحكاماً تكفل للعباد العدالة والعيش الكريم للجميع ولا يوجد كتاب فقهي لجميع المذاهب الإسلامية يخلو من هذه الأحكام ومنها على سبيل المثال لا الحصر (المزراعة والمساقات إحياء الموات ، التجارة الشركة المضاربة ، الاستصناع إضافة إلى ذلك تناول الفقه الإسلامي أحكام الصيد والأطعمة والأشربة وغيرها مما يخص الموضوع) . وبما أن الشرائع السماوية ومنها شريعتنا الغراء اشتملت على أحكام العقائد والأخلاق فضلاً عن الأحكام العملية ، فإن هذه الأحكام يكمل بعضها بعضاً ولا يجوز العمل بواحد منها بمعزل عن غيرها فهي بمثابة حكم واحد فكما لا تجوز عبادة من يؤمن ببعض أحكام العقيدة وينكر بعضها الآخر مثاله مؤمن بوجود الله تعالى ويبيح الكذب وسرب الخمر مثلاً ، ولا عبادة من يتحلّى ببعض الفضائل والأخلاق ولكنه لا يؤمن بيوم القيامة ويبيح الزنا مثلاً ، كذا الحال في العبادات مثاله من كان يصوم ويصلي ولكنه ينكر النبوة أو يخون الأمانة وهكذا .

كذلك الحال في مسألة الرزق والأزمات الغذائية التي تصيب العباد فإن بعض الناس حتى ممن يدينون بالديانات السماوية ومنهم المسلمون يعتقدون أن مسألة زيادة الرزق ونقصانه هي مرتبطة بالأمور المادية فقط وخاضعة لتصرفات الإنسان فقط ولا علاقة لأحكام العقيدة والأخلاق في الرزق وإنما هي تعود لمهارة الإنسان حسب .

وهذا هو سبب اختيار الموضوع فإن من الناس من ينسى أو يتناسى إن الرزق مرهون بأمور كثيرة إضافة إلى السعي والمهارة التي يمتلكها الإنسان وما يؤكد ذلك كثير من النصوص الشرعية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية وهما يمثلان دستور المسلمين . وتظهر أهمية هذه الدراسة في كونها تعرف كل فرد ضرورة التيقن بأن الله تعالى هو الرازق وهو القابض الباسط وينزل كل شيء بقدر حسب مصالح العباد ليتجنبوا التنافس فيما بينهم ويجعلوا في الطلب ، فقد روى الكليني في فروعه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع : (ألا إن الروح الأمين نفث في روعي أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله عز وجل وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله فإن الله تبارك وتعالى قسم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً فمن اتقى الله عز وجل وصبر أتاه الله برزقه من حله ومن هتك حجاب الستر وعجل فأخذه من غير حله قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة) ولقد حاولنا قدر الإمكان أن نتتبع النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي تعيننا على معرفة أسباب نقص الأرزاق والنصوص التي تعالج هذا النقص وذلك بعرض النص ثم يذكر تفسير هذا النص معتمدين بذلك على الرجوع إلى أمات الكتب المعتمدة لدى الفقهاء عند المذاهب

الإسلامية والمنتشرة لدينا ونقل النصوص بدقة حسب المكان الذي يناسبها. ولقد قسم البحث على محثين خصصنا الأول لتعريف الأزمة في المطلب الأول وأسبابها في المطلب الثاني وتناولنا في المبحث الثاني حل الأزمة بمطلبين الأول في نصوص القرآن الكريم والثاني في نصوص السنة النبوية ، ثم أنهيناه بالخاتمة .

المبحث الأول

تعريف الأزمة وأسبابها

من أجل الإحاطة بمفهوم الأزمة ومعرفة أسبابها سنفرّد مطلباً لتعريفها مع بعض الألفاظ ذات الصلة بها ثم نخصّص مطلباً ثانياً لأسباب الأزمة .

المطلب الأول

تعريف الأزمة والألفاظ ذات الصلة بها

للقوف على مفهوم هذه الألفاظ لابد من معرفة معناها في اللغة أولاً ثم ذكر معناها الاصطلاحي على النحو الآتي :

الأزمة لغة : الشدة والقحط ، وجمعها أزم كتمرّة وتمر ، والأزمة الجذب والمحل ^(١)

اصطلاحاً : الشدة والضيق ، ومنه قولهم : أزمة سياسية وأزمة اقتصادية ^(٢) .

ومن الألفاظ ذات الصلة :

الجذب لغة : القحط ، وهو نقيض الخصب ، وأجذب القوم أصابهم الجذب ، وأجذبت السنة صار فيها جذب . والجذبة الأرض التي ليس بها قليل ولا كثير ولا مرتع ولا كلاً ، والجذب : انقطاع المطر ويبس الأرض ، وفي حديث الاستسقاء (هلك المواشي وأجذبت البلاد) ^(٣) أي قحطت وغلت الأسعار ، والجذب سبب من أسباب المجاعة . وفي الاصطلاح : عدم إثبات الزرع لقلة المطر ^(٤) .

المجاعة لغة : الجوع اسم للمخمصة ، وهو نقيض الشبع ، جاع يجوع وجوعاً ومجاعة ، المجاعة والمجوعة عام الجوع ^(٥) .

القحط لغة : الجذب (وقحط) المطر احتبس ، (وأقحط) القوم أصابهم القحط ^(٦) وأقحط الناس إذا لم يمطروا ، وإقحاط الزمان إي في شدته ، والقحط في كل شيء قلة خيره ^(٧) . ولا يختلف المعنى الإصلاحي عن المعنى اللغوي .

الفقر لغة : ضد الغنى ، الفقير إنما سمي فقيراً لزمانة تصيبه مع حاجة شديدة تمنعه الزمانة من التقلب في الكسب على نفسه ، والفقراء الزمنى الضعاف الذين لا حرفة لهم ، وأهل الحرفة الضعيفة التي لا تقع حرفتهم من حاجتهم موقعا ، والفقير الذي لا شيء له والمسكين الذي له بعض ما يكفيهِ وقيل عكس ذلك ^(٨) .

اصطلاحاً : الذي لا يملك نصاباً نامياً فائضاً عن حاجته ^(٩) .

المطلب الثاني

أسباب الأزمة

إن للأزمة الغذائية في منظور الشريعة الإسلامية والتي يعبر عنها بنقص في الرزق المتمثل بنقص المحاصيل الزراعية والثمرات بسبب قلة الأمطار أو إصابتها بالجوائح ، أو نقص في الأيدي العاملة في بعض الأحيان ، سببين : وهما إما الابتلاء والاختبار أو العقوبة الربانية لعباده لاقترافهم المعاصي . وسنفرّد لكل سبب فرعاً خاصاً به .

الفرع الأول

الابتلاء والاختبار

وهو الامتحان والإصابة بالبلاء ليميز الله سبحانه وتعالى بين عباده في قوة إيمانهم وصدقهم وهذا الاختبار قد جرى على جميع الأمم السابقة فوردت نصوص شرعية كثيرة بهذا الخصوص ومنها : قوله تعالى (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) ^(١٠) قال المفسرون إن الله تعالى يقول لعباده أظننتم أن نترككم

بغير اختبار ولا ابتلاء ولا امتحان ، كلا لنختبرهم ليتبين الصادق منهم من الكاذب ووعد الكاذب منهم بابتلائه والله عالم ذلك منهم قبل الاختبار وبعده^(١١) ولكن ليقيم الحجة على العباد وقال تعالى (وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ) ^(١٢) إي يبتلي عبادهم ويختبرهم بالشدة والمكاره كيف صبرهم ويقينهم ثم يرفع البلاء عنهم ليكون حجة عليهم لان الله تعالى يعلم صدقهم بدون اختبارهم^(١٣) . هذا بالنسبة للابتلاء بصورة عامة أما فيما يخص قلة الرزق ونقصانه فقد وردت نصوص شرعية كثيرة من الكتاب والسنة النبوية ومنها :

أولاً: من نصوص القرآن الكريم قوله تعالى (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) ^(١٤) قال الطبري في تفسير هذه الآية (وقوله : بشيء من الخوف يعني من الخوف من العدو والجوع ، وهو القحط . يقول : لنختبركم بشيء من خوف ينالكم من عدوكم وبسنة تصيبكم ينالكم فيها مجاعة وشدة وتعذر المطالب عليكم فتتقص لذلك أموالكم ، وحروب تكون بينكم وبين أعدائكم من الكفار فينقص لها عددكم وموت ذرا ريك وأولادكم ، وجذب تحدث ، فتتقص لها ثماركم . كل ذلك امتحان مني لكم واختبار

مني لكم ، فيتبين صادقكم في إيمانهم من كاذبيكم فيه)^(١٥) ، إن الله تعالى خبير بعباده وهو أقرب إليهم من حبل الوريد فهو يعلم أن من عباده لو بسط إليهم الرزق لتغيرت أخلاقهم ولطغوا وبطروا النعمة وتكبروا ولم يتحملوا هذه النعمة فيأف الله تعالى بهم فيقدر عليهم رزقهم قال تعالى (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) ^(١٦) إن الله تعالى خبير عليم بصير بما يصلح عباده ويفسدهم من غنى وفقر وإقتار فيدبر أمرهم بما فيه صلاحهم ، فيقدر لكل واحد منهم ما يصلحه ويمنعه عن الفساد والبغي في الأرض . وإن بعض البشر من يقيس رضا الله تعالى عنه عن طريق الرزق فإذا وسع عليه رزقه يتصور أن الله قد أكرمه وفضله على غيره من البشر ، وإذا قدر عليه رزقه تصور إن الله قد سخط عليه ، ولم يدرك سعة النعمة هي ابتلاء أيضا فقال تعالى (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ) ^(١٧) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) ^(١٨) قال صاحب فتح القدير في تفسير هذه الآية (وهذه صفة الكافر الذي لا يؤمن بالغيب لأنه لا كرامة عنده إلا الدنيا والتوسع في متاعها ، ولا إهانة عنده إلا فواتها ، وعدم وصوله إلى ما يريد من زينتها ، أما المؤمن فالكرامة عنده أن يكرمه الله بطاعته) ^(١٩) ، أما الشيخ الطوسي في تفسير هذه الآية فقد قال : (فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ " أي اختبره والابتلاء هو إظهار ما في العبد من خير أو شر من الشدة والرخاء والغنى والفقر حسب ما تقتضيه المصلحة ، فإن عمل بداعي العقل ظهر الخير وان عمل بداعي الطبع ظهر الشر ومثل الابتلاء الامتحان والاختبار وقوله "فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ" ابتلائهم في أنفسهم وأموالهم ، ولقد اختبرنا الذين من قبلهم من الأمم ، ممن أرسلنا إليهم رسلنا ، ليظهرن الله تعالى صدق الصادق منهم في قوله آمنا بالله من كذب ، معناه أعطاه الخير وأنعم عليه به ، والإكرام إعطاء الخير للنفع به على ما تقتضيه الحكمة إلا انه كثر فيما يستحق بالإحسان ، فيقول العبد عند ذلك ربي أكرمني

أي أنعم علي وأحسن إلي ، ثم قال " وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ " أي اختبره بعد ذلك بأن يضيق عليه رزقه قدر الكفاية وهو كون الشيء على مقدار فيقول العبد عند ذلك " رَبِّي أَهَانَنِ " فقال الله تعالى ردا لتوهم من ظن أن الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر بأن قال كلا ليس الأمر على ما توهمه . وإنما الإكرام في الحقيقة بالطاعة ، والإهانة بالمعصية)^(٢٠)

ثانيا : ومن نصوص السنة النبوية المطهرة التي تؤكد الآيات التي مر ذكرها ما روي عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال : (عظم الجزاء مع عظم البلاء ، إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط)^(٢١) وما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما سئل (يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال : الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل . يبتلي العبد على حسب دينه . فان كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه . وان كان في دينه رقة أبتلي على حسب دينه . فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة)^(٢٢)

ولقد ذكر صاحب كتاب التمهيد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أحاديث تؤكد مضامين الآيات القرآنية الكريمة التي مر ذكرها ومن هذه الأحاديث : قال أبو عبد الله عليه السلام (كلما ازداد العبد إيمانا ازداد ضيقا في المعيشة)^(٢٣) وما روي عن مبارك قال : سمعت أبا عبد الله يقول : (قال الله تعالى إني لم اغن الغني لكرامة به علي ولم أفقر الفقير لهوان به علي وهو مما ابتليت به

الفرع الثاني

العقوبة بسبب معاصي العباد

العقوبة هي الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع . ولقد فرضها الله سبحانه وتعالى على المخالفين أمره لحمل الناس على ما يكرهون ما دام فيه تحقيق مصالحهم ، فالعقاب مقرر لإصلاح الأفراد ولحماية الجماعة وصيانة نظامها ، والله تعالى الذي شرع لنا هذه الأحكام وأمرنا بها لا تضره معصية عاص إذا عصاه أهل الأرض جميعا ولا تنفعه طاعة المطيع ولو أطاعه أهل الأرض جميعا . وهذه سنة الله في خلقه حيث قال تعالى (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) (٢٥) وفي تفسير هذه الآية روي عن الإمام علي عليه السلام انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (خير آية في كتاب الله هذه الآية ، يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلا بذنب ، وما عفي الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه ، وما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن يثني على عبده) (٢٦) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لا يزيد في العمر إلا البر ، ولا يرد القدر إلا الدعاء ، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) (٢٦)

ومن المعاصي الموجبة لعقوبة نقصان الرزق الآتي :

أولاً :الأعراض عن ذكر الله: قال تعالى (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (٢٧) قال المفسرون في تفسير هذه الآية إن من اعرض عن القرآن الكريم وعن الدلائل التي أنزلها الله سبحانه لعباده وصدف عنها ولم ينظر فيها (فان له معيشة ضنكا) إي عيشا ضيقا منغصا ، ويقتصر الله تعالى عليه رزقه عقوبة له على إعراضه ، فان وسع عليه رزقه أيضا تكون عيشته منغصة إما بالإمساك والبخل وعدم الإنفاق والحرص على الجمع والزيادة أو الإنفاق في غير محله أو أن يكون رزقه في معصية (٢٨) . وكل هذا يجعل عيشة من اتصف بهذه الأوصاف عيشة خالية من الراحة والطمأنينة وإنما يكون دائما ضيق الصدر منشغل البال مهموما بدون أن يعرف السبب ، والسبب الرئيس هو الإعراض عن ذكر الله تعالى الذي يذكره تطنن القلوب .

ثانيا : كفران النعمة : والمقصود بكفران النعمة هنا جودها وعدم شكرها مثاله ما ورد في قوله تعالى (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (٢٩) إي مثل قرية ذات أمن لا يعتدى على أهلها ساكنين مطمئنين لا يحتاجون إلى الانتقال عنها بسبب خوف عدو أو ضيق معيشة ويحمل إليها رزقها الواسع من كل بلد برا وبحرا ، (فكفرت بأنعم الله) الأنعم: جَمْعُ النِّعْمَةِ، أي كفر أهل تلك القرية بأنعم الله تعالى ولم يؤدوا شكرها (فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (فَأَذَاقَهَا اللَّهُ) أي أَدَاقَ أَهْلِهَا. (لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ) سَمَاءُ لِبَاسًا لِأَنَّهُ يَطْهَرُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْهَزَالِ وَشُحُوبَةِ اللَّوْنِ وَسُوءِ الْحَالِ مَا هُوَ كَاللِّبَاسِ. (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) أي من الكفر والمعاصي التي اكتسبوها بسوء فعالهم (٣٠)

ثالثا : الترف : قال تعالى (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا) (٣١) تبين هذه الآية

أن هلاك أهل القرى بعد قيام الحجاج عليهم وتوكيدها على سادتهم بوجوب طاعة الرسل ، وبعد فسقهم وتماديهم بالعصيان فيحق عليهم الوعيد وهو قوله تعالى (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا) إي أهلكتناها وخص المترفين وهم الرؤساء لان غيرهم تبع لهم فيكون الأمر لهم أمرا لإتباعهم (٣٢) . وعن قتادة، في قوله (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) : أي أكثرنا مترفيها: أي جبابرتها، ففسقوا فيها وعملوا بمعصية الله (فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا) وكان يقال: إذا أراد الله بقوم صلاحا، بعث عليهم مصلحا، وإذا أراد بهم فسادا بعث عليهم مفسدا، وإذا أراد أن يهلكها أكثر مترفيها (٣٣) .

رابعا : الاستكبار والطغيان : قال تعالى (كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى) (٣٤) قال صاحب مفاتيح الغيب (٣٥) : (في قوله تعالى: وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ وَجُوهٌ. أَحَدُهَا: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَا تَطْغَوْا، أَي لَا يَطْلُمُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَيَأْخُذُهُ مِنْ صَاحِبِهِ. وَثَانِيهَا: قَالَ مُقَاتِلٌ وَالصَّحَّاکُ: لَا تَطْلُمُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ بِأَنْ تَتَجَاوَزُوا حُدَّ الْإِبَاحَةِ. وَثَالِثُهَا:

قَالَ الْكَلْبِيُّ: لَا تَكْفُرُوا النِّعْمَةَ أَيُّ لَا تَسْتَعِينُوا بِنِعْمَتِي عَلَى مَخَالَفَتِي وَلَا تَعْرِضُوا عَنِ الشُّكْرِ وَلَا تَعْدِلُوا عَنِ الْحَلَالِ إِلَى الْحَرَامِ). فتكون نتيجة الاستكبار والطغيان الحرمان من الرزق .

خامسا : الإسراف والتبذير : قال تعالى (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا)^(٣٦) التبذير هو إنفاق المال في غير حقه. وأما قوله (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ) فإنه يعني: إِنَّ الْمُنْفِقِينَ أَمْوَالَهُمْ فِي مَعَاصِي اللَّهِ وَفِي غَيْر طَاعَتِهِ هُمْ أَوْلِيَاءُ الشَّيَاطِينِ، وكذلك تقول العرب لكلّ من ملازم سنة قوم وتابع أثرهم: هو أخوهم (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) يقول: وكان الشيطان لنعمة ربه التي أنعمها عليه جحودا لا يشكره عليها، ولكنه يكفرها بترك طاعة الله، وركوبه معصيته، فكذاك إخوانه من بني آدم المبدّرون أموالهم في معاصي الله، لا يشكرون الله على نعمه عليهم، ولكنهم يخالفون أمره ويعصونه^(٣٧).

وقال الشيخ الطوسي^(٣٨) (قيل في معناه قولان أحدهما : إن الشيطان أخوهم بإتباعهم آثاره وجريهم على سنته . والثاني : إنهم يقرنون بالشيطان في النار ، ثم اخبر عن حال الشيطان بأنه كفور لنعم الله تعالى وجاحد لأنعمه) .

ثم قال تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) أي لا تكن مما لا يعطي شيئا ولا يهب فتكون بمنزلة من يده مغلولة إلى عنقه لا يقدر على شيء وهو كناية على البخل ، وقوله تعالى (ولا تبسطها كل البسط) معناها ولا تعطي جميع ما عندك

فتكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر فيها شيء وذلك كناية عن الإسراف وقوله تعالى (فتعبد ملوما محسورا)^(٣٩) معناها إن أمسكت قعدت ملوما عند العقلاء مذموما وإن أسرفت بقيت محسورا أي مغموما متحسرا لذهاب ما في يدك^(٤٠) وفي هذا الشأن ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (من اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذر حرمة الله)^(٤١).

سادسا : البطر : قال تعالى (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ بَطَرْتُ مَعِيشَتَهَا فَبَلَغَتْ مَسَاكِينُهَا لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ)^(٤٢) أي طَعَتْ وَأَشْرَتْ وَكَفَرَتْ نِعْمَةَ اللَّهِ فِيمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَرْزَاقِ، قال الطبري^(٤٣) : (البطر: أَشْرُ أَهْلِ الْغَفْلَةِ وَأَهْلُ الْبَاطِلِ وَالرُّكُوبِ لِمَعَاصِي اللَّهِ، وقال: ذلك البطر في النعمة) وقوله فَتَبَلَغَتْ مَسَاكِينُهَا لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا يقول: فتلكم بعدهم، فلم يعمر منها إلا أقلها، وأكثرها خراب. وبالتأكيد إن القرى والمساكن هي من الأموال ومن الأرزاق التي حرموها بعد بطرهم ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ عَذْلِهِ، وَأَنَّهُ لَا يُهْلِكُ أَحَدًا ظَالِمًا لَهُ، وَإِنَّمَا يُهْلِكُ مَنْ أَهْلَكَ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، وَلِهَذَا قَالَ: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا)^(٤٤) . دور القوم الذين أهلكناهم بكفرهم بربهم، ومنازلهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا يقول: أصبحت خرابا .

سابعا : اليأس والقنوط : قال تعالى : (وَلَيْئِنْ أَدْقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ (٩) وَلَيَنْ أَدْقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَهْ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ (١٠) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)^(٤٥) ذكر العلماء^(٤٦) في تفسير هذه الآيات أن الإنسان إذا أذاقه الله تعالى نعمة ثم نزعها سلبها منه أصابه اليأس والجزع والهلع والقنوط حتى يقطع رجاءه من سعة فضل الله من أن تعود عليه تلك النعمة المنزوعة منه ، وإذا أذاقه الله تعالى نعمة بعد بأساء مسته كصحة بعد سقم أو غنى بعد فقر ليقولن ذهبت السيئات التي أحزنته فيفرح إلى حد البطر والفخر على الناس بما أنعم الله تعالى عليه وينسى شكر المنعم واستثنى الله سبحانه وتعالى عباده الصابرين في الشدة على الضراء إيماناً بالله واستسلاماً لقضائه ، والذين يعملون الصالحات في الرخاء فيشكرون نعمة الله تعالى .

ثامنا : العجز والكسل : روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (إن الأشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فنتجا بينهما الفقر)^(٤٧) وقال (إياك والكسل والضجر فإنهما يمنعانك من حظك في الدنيا والآخرة)^(٤٨) . والكسل لا يقتصر على عدم العمل والكسب في

أسباب الرزق وإنما يقصد به الكسل في كل شيء سواء كان

طاعة لله تعالى أو فعل معروف فإنها أسباب توجب حجب رزق الإنسان أو نقصانه

المبحث الثاني

سبل حل الأزمة

من أجل الإحاطة بهذه السبل سيتم تقسيم هذا المبحث على مطلبين يتناول الأول سبل الحل في نصوص القرآن الكريم والثاني خصص لسبل الحل في السنة النبوية .

المطلب الأول

سبل الحل في القرآن الكريم

إن لحل الأزمات الغذائية في الفكر الإسلامي سبلا عديدة ورد ذكرها في القرآن الكريم وأكدت السنة النبوية ومنها ما يأتي :

أولا : كفالة الرزق : قال تعالى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)^(٤٩) أخبر الله تعالى في هذه الآية انه لا توجد دابة في الأرض إلا والله تكفل برزقها والدابة اسم لكل شيء دب على الأرض^(٥٠) وذكر الطبري في تفسير هذه الآية (إلا على الله رزقها) ، يقول : إلا ومن الله رزقها الذي يصل إليها، هو به متكفل، وذلك قوتها وغذاؤها وما به عيشها)^(٥١)، وذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ)^(٥٢) قال الطوسي الغيث والمطر يرسله إليكم فيخرج به من الأرض أنواع ما تقتاتونه وتلبسونه وتتفنون به وما توعدون به من الخير والشر^(٥٣) ، وقال الطبري فيها (المطر والثلج اللذان بهما تخرج الأرض رزقكم، وقوتكم من الطعام والثمار وغير ذلك. في السحاب فيه والله رزقكم، ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وأعمالكم)^(٥٤) . وبالتأكيد من تقين بأن الله تعالى قد تكفل برزقه تطمئن نفسه ويصبح قنوعا ولا ينافس غيره ويتعب نفسه بتحميلها فوق طاقتها .

ثانيا : الإيمان بالله تعالى وإتباع منهجه :

قال تعالى (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(٥٥) يقول الله تعالى لو أن أهل هذه القرى التي أهلكتها من قوم لوط وصالح وشعيب وغيرهم أقروا بوحدانيتي وصدقوا رسلي (لفتحننا عليهم بركات) وهي الخيرات النامية ، وأصله الثبوت فنمو الخير يكون كناية عن ثبوته بدوامه ، فبركات السماء بالقطر ، وبركات الأرض

بالنبات والثمار كما وعد نوح عليه السلام بذلك قومه فقال (يرسل السماء عليكم مدرارا) ، (ولكن كذبوا) يعني كذبوا برسلي فأخذناهم بما كانوا يكسبون من المعاصي ومخالفتي^(٥٦) وقال صاحب مفاتيح الغيب (بَيَّنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُمْ لَوْ أَطَاعُوا لَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِم أَبْوَابَ الْخَيْرَاتِ فَقَالَ: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا أَيْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَاتَّقَوْا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَحَرَّمَهُ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بَرَكَاتٍ بِالسَّمَاءِ بِالْمَطَرِ، وَبَرَكَاتٍ بِالْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ وَالثَّمَرِ، وَكَثْرَةِ الْمَوَاشِي وَالْأَنْعَامِ، وَحُصُولِ الْأَمْنِ وَالسَّلَامَةِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ السَّمَاءَ تَجْرِي مَجْرَى الْأَبْ، وَالْأَرْضُ تَجْرِي مَجْرَى الْأَمِّ، وَمِنْهَا يَحْصُلُ جَمِيعُ الْمَنَافِعِ وَالْخَيْرَاتِ بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَدْبِيرِهِ. وَقَوْلُهُ: وَلَكِنْ كَذَّبُوا يَعْنِي الرُّسُلَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْجُبُونَةِ وَالْفَحْطِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ)^(٥٧) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي لَأَعْرِفُ كَلِمَةً - وَقَالَ عُثْمَانُ: آيَةٌ - لَوْ أَخَذَ النَّاسُ كُلُّهُمْ بِهَا لَكَفَّتْهُمْ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ آيَةُ آيَةٍ؟ قَالَ: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)

ثالثا : التوبة والاستغفار : وعد الله تعالى عباده التوابين والمستغفرين بسعة الرزق في آيات كثيرة منها قوله تعالى (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)^(٥٨) وقوله تعالى (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى)^(٥٩) وقوله تعالى (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ)^(٦٠) . قال المفسرون في تفسير هذه الآيات يقول : (فإنكم إن آمنتم بالله وتبتم من كفركم به، أرسل قطر السماء عليكم يدر لكم الغيث في وقت حاجتكم إليه، وتحيا بلادكم من الجذب والفحط)^(٦١) وذكر صاحب الميزان في قوله تعالى (بمتعكم متاعا حسنا) هداية الإنسان إلى أمانى الإنسانية من التمتع بنعم الدنيا في سعة الرزق والأمن والرفاهية والعزة والشرف فهذه الحياة الحسنة تقابل المعيشة الضنك التي يشير إليها في قوله تعالى (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا)^(٦٢)

وقال القشيري : (قوله جل ذكره: يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى أي نعيشكم عيشا طيبا حسنا مباركا. ويقال هو إعطاء الكفاية مع زوال الحرص. ويقال هو القناعة بالموجود)^(٦٣). وكل هذه الأمور تؤدي إلى سعادة الإنسان وراحة باله .

رابعا : الشكر : قال تعالى (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)^(٦٤) قال الإمام الطوسي في تفسيرها : (أعلمكم أنكم متى شكرتموني على نعمي ، واعتزتم بها زدتمكم نعمة إلى نعمكم (وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ) أي جحدتم نعمتي وكفرتموها إن عذابي لشديد لمن كفر نعمتي)^(٦٥) وذكر العياشي في تفسيرها حديثا

عن أبي عبد الله عليه السلام يقول : (أيما عبد أنعم الله عليه فعرفها بقلبه وحمد الله عليها بلسانه لم ينفد كلامه حتى يأمر الله بالزيادة)^(٦٦) . وقال الطبري في قوله: (لئن شكرتم لأزيدنكم) ، يقول: لئن شكرتم ربكم، بطاعتكم إياه فيما أمركم ونهاكم، لأزيدنكم في أياديه عندكم ونعمه عليكم، على ما قد أعطاكم)^(٦٧)

خامسا : الدعاء : قال تعالى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)^(٦٨) قال الإمام الطوسي : (سألته سؤال عارف بالله مطيع له ، وهو أن يرزق من الثمرات من آمن بالله ، واليوم الآخر ، فأجاب الله ذلك)^(٦٩) . سألته أن يؤمن أهله من الجذب والقحط، وأن يرزق ساكنه من الثمرات. وإذا كان الأنبياء يدعون الله تعالى ليرزقهم ، فبقية العباد يجب عليهم إتباعهم والتزام سننهم وقد أمر الله عباده بالدعاء قال تعالى في سورة غافر (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ذَاخِرِينَ)^(٧٠) ولقد سمى عدم الدعاء استكبارا وهذا لا يجوز وعن أبي عبد الله عليه السلام انه قال (الدعاء هو العبادة التي قال الله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي)

سادسا : الاقتصاد : قال تعالى (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)^(٧١) فسرهما الإمام الطوسي إي لا تكن ممن لا يعطي شيئا فتكون كمن غلة يده إلى عنقه لا يقدر على الإعطاء وهو كناية على البخل ، كذلك لا يجوز إعطاء جميع ما يملك الإنسان فيكون بمنزلة من بسط يده حتى لا يستقر فيها شيء وذلك كناية عن التبذير والإسراف وعندها يكون الممسك ملاما ومذموما عند العقلاء وإن أسرف جميع ما عنده بقي مغموما ومتحسرا على ما فرط به بدون وجه حق^(٧٢) وروي عن الحسن إذا تلا هذه الآية (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) يقول: لا تطفّف برزقي عن غير رضاي، ولا تضعه في سُخْطِي فأسلبك ما في يديك، فتكون حسيرا ليس في يديك منه شيء^(٧٣) . وقوله تعالى (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)^(٧٤) قيل في تفسيرها عدة آراء منها : الإسراف هو الإنفاق في معصية الله تعالى قل أو أكثر ، والإقتار منع حق الله من المال ، وقيل الإسراف مجاوزة الحد في النفقة ، والإقتار التقصير في ما لا بد منه والقوام هو الاعتدال والتوسط فلا هو إسراف وتبذير ولا هو تقتير إلى حد التقصير عن الواجب^(٧٥) .

المطلب الثاني

سبل حل الأزمات الغذائية في السنة النبوية

وردت عدة نصوص في السنة النبوية المطهرة تدل على أن الأرزاق ليست مرهونة بتصرفات الإنسان وإنما هناك سبل كثيرة كفيلة بتوفير الرزق للعباد متى ما التزموا بتطبيق هذه النصوص مع أخذهم بالأسباب ومن هذه النصوص :

أولا : التوكل على الله تعالى : ورد في باب التوكل واليقين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (لو أنكم توكلتم على الله حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا)^(٦٥) والطير لا تزرع ولا تتاجر وإنما تكفل الله تعالى برزقها . ولا يعني هذا أنه يحق للإنسان أن يتوكل ولا يأخذ بالأسباب ولا يعمل ويعمر الأرض وإنما يجب عليه إضافة لسعيه وأخذه بالأسباب أن يتيقن بأن الله تعالى قد تكفل برزقه وهياً له الأسباب .

ثانيا : الاستغفار : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)^(٧٧)

ثالثا : الشكر : عن انس ابن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يرزق الله عبدا الشكر فيحرمه الزيادة لأن الله عز وجل يقول لأن شكرتم لأزيدنكم)^(٧٨) .

رابعا : الدعاء : عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : (ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدر أرزاقكم ؟ قالوا : بلى ، قال: (تدعون ربكم بالليل والنهار فان سلاح المؤمن الدعاء)^(٧٩) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ، وَأَنْ تَنْظِمَ أَوْ تَنْظَلَمَ)

خامسا : صلة الرحم :وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (من أحب أن يزيد الله في رزقه وينسى في أجله فليتيق ربه وليصل

سادسا :الأمانة:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (الأمانة تجلب الرزق والخيانة تجلب الفقر) (٨١)

سابعا : فعل المعروف : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (إنَّ الله قوما يختصهم بالنعمة لمنافع العباد ويقرها فيهم ما بذلوا ، فإذا منعوها نزعها منهم ، فحولها إلى غيرهم) (٨٢)

ثامنا :عدم اليأس : قوله صلى الله عليه وآله وسلم (لَا تَيَاسُوا مِنَ الرِّزْقِ مَا تَهَزَّزَتْ رُءُوسُكُمْ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ تَلْدُهُ أُمُّهُ أَحْمَرٌ ، لَيْسَ عَلَيْهِ قِشْرٌ ، ثُمَّ يَرْزُقُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) (٨٣)

تاسعا : عدم الاحتكار:قوله صلى الله عليه وآله وسلم (الجالب مرزوق والمحتكر ملعون) (٨٤)

عاشرا الاقتصاد : ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال (من اقتصد في معيشته رزقه الله ومن بذر حرمه الله) (٨٥).

الخاتمة

بعد الوصول بعون الله وتوفيقه إلى نهاية هذا البحث المتواضع خلص البحث إلى نتيجتين يمكن إيجازها بما يأتي :

أولاً : إن الأزمة التي هي الشدة والقط الذي يصيب الفرد أو المجتمع ليس سببها هو تقاعس الإنسان عن العمل والتقصير والكسل وإنما هناك سببان آخران :الأول الابتلاء والاختبار للإنسان من قبل الله تعالى لإقامة الحجة عليه ليقر بدرجة إيمانه لان الله تعالى يعرف ذلك بدون إقامة الاختبار ليكافئه على صبره وإيمانه كما إن الابتلاء لا يكون على درجة واحدة . وإنما حسب درجة إيمان الإنسان فكلما ازداد إيمانا ازداد بلاء وان أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، والسبب الثاني هو العقوبة بسبب ما يقتضيه الإنسان من معاص ومن هذه المعاصي : الإعراض عن ذكر الله تعالى ، وكفران النعمة وجحودها ، والترف ، الإسراف والتبذير ، الطغيان والبطر ، إضافة إلى اليأس والعجز والكسل .

ثانياً :إن سبيل حل هذه الأزمة لا يعتمد على مهارة الإنسان وإجتهاده نفسه في الطلب وإنما يعتمد على وجوب الإيمان بأمور العقيدة والأخلاق والعبادات أيضا ، ومن هذه الأمور : الإيمان بالله تعالى وإتباع منهجه ، كفالة الرزق من الله تعالى ، التوبة والاستغفار ، الشكر والدعاء والاقتصاد ، إضافة إلى أمور أخرى كصلة الرحم والأمانة وعدم الاحتكار وعدم اليأس وفعل المعروف .

وبعد نهاية هذا البحث المتواضع نرجو أن نكون قد قدمنا ما يخدم ديننا الحنيف وأن يكون هذا الجهد تذكرة لمن نسي أو تناسى هذه الأمور بسبب ما تعانيه البشرية من ضياع كثير من القيم والأخلاق والابتعاد عن الدين وتعاليمه أو التهاون بها ،ولو بشيء يسير ، ونأمل أن يكون هذا البحث فكرة تقدر في أذهان غيرنا من الباحثين لإكمال ما فاتنا من الخلل وما لم نستطع الإمام به خدمة للصالح العام . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

الهوامش

- ١ . ابن منظور ، لسان العرب ، دار الحديث القاهرة ، ٢٠٠٣ م ، ج ١ ، ص ١٤٣ .
- ٢ . محمد قلعجي ، معجم لغة الفقهاء ، خال من سنة ومكان الطبع ، ص ٥٦ .
- ٣ . ابن منظور ، ج ٢ ، ص ٤٣ .
- ٤ . المصدر السابق نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٦٤ .
- ٥ . محمد قلعجي ، ص ١٦١ .
- ٦ . محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الرسالة الكويت ، خال من سنة الطبع ، ص ٥٣٢ .
- ٧ . ابن منظور ، ج ٧ ، ص ٢٥١ .
- ٨ . ابن منظور ، ج ٧ ، ص
- ٩ . محمد قلعجي ، ص ٣٤٩ .
- ١٠ . العنكبوت (٢ ، ٣) .
- ١١ . أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر بيروت ، ١٤١٥ هـ ، ج ٤ ، ص ١٤٤ .
- ١٢ . آل عمران (١٤١) .
- ١٣ . الطبري مصدر سابق ، ج ٢٠ ، ص ١٥٦ .

١٤. البقرة (١٥٥) .
١٥. الطبري مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ٥٧ .
١٦. الشورى (٢٧) .
١٧. الفجر (١٥ و ١٦) .
١٨. محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، فتح القدير ، مطبعة عالم الكتب ، خال من سنة ومكان الطبع ، ج ٥ ، ص ٤٣٨ .
١٩. الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق أحمد حبيب قصير ألعلمي ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ ، مكتب الإعلام الإسلامي ، ج ١٠ ، ص ٣٤٥ .
٢٠. محمد بن يزيد القرزويني ، سنن ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر بيروت ، خال من سنة الطبع ، كتاب الفتن ، باب الصبر على البلاء ، رقم الحديث (٤٠٣١) ، ج ٢ ، ص ١٣٣٨ .
٢١. المصدر السابق نفسه كتاب الفتن ، باب الصبر على البلاء ، ج ٢ ، ص ١٣٣٤ .
٢٢. محمد بن هشام الإسكافي ، التمهيد ، مدرسة الإمام المهدي قم ، ص ٤٥ .
٢٣. المصدر السابق نفسه ، ص ٤٧ .
٢٤. الشورى (٣٠)
٢٥. سنن ابن ماجة ، كتاب الفتن ، باب العقوبات ، ج ٢ ، ص ١٣٣٤ .
٢٦. فضل بن حسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار الاسوة للطباعة والنشر ، طهران ، ط ١ ، ١٤٢٦ هـ ، ج ٩ ، ص ٧٧ .
٢٧. طه (١٢٤)
٢٨. الطوسي ، مصدر سابق ، ج ٧ ، ص ٢٢٠ ، الطبرسي مصدر سابق ، ج ٧ ، ص ٦٣ .
٢٩. النحل (١١٢)
٣٠. ، القرطبي ج ١٠ ص ١٩٤
٣١. الإسراء (١٦)
٣٢. الطبرسي مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ٣٤٧ .
٣٣. الطبري ، ج ١٧ ، ص ٤٠٥
٣٤. طه (٨١)
٣٥. الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة: الثالثة ، ١٤٢٠ هـ ، ج ٢٢ ص ٨٣
٣٦. الإسراء (٢٧)
٣٧. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي ، أبو جعفر الطبري ، جامع البيان في تأويل ، المحقق: أحمد محمد شاعر ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م ، ج ١٧ ، ص ٤٢٦ .
٣٨. مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ٤٦٩ .
٣٩. تخرج
٤٠. الطوسي ، ج ٦ ، ص ٤٧٠ .
٤١. الكليني ، محمد بن يعقوب الكليني ، فروع الكافي ، دار المرتضى بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م ، ج ٣ ، ص ٤١٧ .
٤٢. القصص (٥٨) .
٤٣. الطبري ، ج ١٩ ، ص ٦٠٤
٤٤. القصص (٥٩) .

- ٤٥ . هود (٨ - ١١) .
- ٤٦ . الفيض الكاشاني ، تفسير الصافي ، مؤسسة الهادي . قم ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ .
- ٤٧ . فروع الكافي المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٨٢٨ .
- ٤٨ . فروع الكافي المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٨٢٧ .
- ٤٩ . هود (٦)
- ٥٠ . الطوسي ، التبيان مصدر سابق ، ج ٥ ، ص ٤٤٥ .
- ٥١ . الطبري ، مصدر سابق ، ج ١٥ ، ص ٢٤٠ .
- ٥٢ . الذاريات (٢٢)
- ٥٣ . الطوسي ، ج ٩ ، ص ٣٧٨ .
- ٥٤ . الطبري ، المصدر السابق ، ج ٢٢ ، ص ٤٢٠ .
- ٥٥ . الأعراف (٩٦) .
- ٥٦ . الطوسي ، مصدر سابق ، ج ٤ ، ص ٤٧٦ .
- ٥٧ . الرازي ، مفاتيح الغيب ، التفسير الكبير مصدر سابق ، ج ١٤ ، ص ٣٢٢ .
- ٥٨ . نوح (١٠ - ١٢) .
- ٥٩ . هود (٣) .
- ٦٠ . هود (٥٢) .
- ٦١ . الطبري ، المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ٣٥٨ .
- ٦٢ . السيد الطباطبائي ، تفسير الميزان ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة ، خال من سنة الطبع ، ج ١٠ ، ص ١٤١ .
- ٦٣ . عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، لطائف الإشارات ، تفسير القشيري المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ، الطبعة: الثالثة، ج ١٢ ص ١٢١ .
- ٦٤ - إبراهيم (٧) .
- ٦٥ - الطوسي ، مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ٢٧٧ .
- ٦٦ - محمد بن مسعود العياشي ، تفسير العياشي ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، خال من سنة ومكان الطبع ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .
- ٦٧ - الطبري ، المصدر السابق ، ج ١٦ ، ص ٥٢٦ .
- ٦٨ - البقرة (١٢٦) .
- ٦٩ - الطوسي ، مصدر سابق ، ج ١ ، ص ٤٥٦ .
- ٧٠ - غافر (٦٠)
- ٧١ - الإسراء (٢٩) .
- ٧٢ - الطوسي ، مصدر سابق ، ج ٦ ، ص ٤٧١ .
- ٧٣ - الطبري ، المصدر السابق ، ج ١٧ ، ص ٤٣٤ .
- ٧٤ - الفرقان (٦٧) .
- ٧٥ - الطوسي ، مصدر سابق ، ج ٧ ، ص ٤٩٦ . الطبري ، ج ١٩ ، ص ٢٩٨ .
- ٧٦ - الترمذي ، سنن الترمذي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر بيروت لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م ، ج ٤ ، ص ٤
- ٧٧ - ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٥٤ .
- ٧٨ - ابن أبي الدنيا ، الشكر لله ، تحقيق ياسين محمد السواس ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٩٨٧ ، ص ٦٤ .

- ٧٩ - ابن ماجه ج ٢ ص ١٢٦٣ .
- ٨٠ - عبد الله ابن المبارك ، مسند ابن المبارك تحقيق د . مصطفى عثمان محمد ، دار الكتب العلمية بيروت ن لبنان ، ط ١ ، ١٩٩١ م ، باب ما جاء في صلة الرحم ، ص ١٤٥ .
- ٨١ - فروع الكافي المصدر السابق ، ج ٥ ، ص ٨٦١ .
- ٨٢ - ابن ابي الدنيا ، قضاء الحوائج ، تحقيق مجدي السيد ابراهيم ، الناشر مكتبة القرآن القاهرة ، خال من سنة الطبع ، باب في فضل المعروف ، ص ١٢ .
- ٨٣ - سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ١٣٨٣ .
- ٨٤ - المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٧٢٤ .
- ٨٥ - الكليني ، ج ٣ ، ص ٤١٧ .

قائمة المصادر

القرآن الكريم .

- ١ - ابن منظور ، لسان العرب ، دار الحديث القاهرة ، ٢٠٠٣ م .
- ٢ - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر بيروت .
- ٣ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة ن ط ٢ ، ١٩٦٤ م .
- ٤ - ابن أبي الدنيا ، الشكر لله ، تحقيق ياسين محمد السواس ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٩٨٧ .
- ٥ - الترمذي ، سنن الترمذي ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر بيروت لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م .
- ٦ - الحاكم النيسابوري ، المستدرک ، تحقيق يوسف عبد الرحمن المرشدي ، خال من سنة ومكان الطبع ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ .
- ٧ - الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ .
- ٨ - السيد الطباطبائي ، تفسير الميزان ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية . قم المقدسة ، خال من سنة الطبع .
- ٩ - الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي ، ط ١ ، ١٤٠٩ هـ ، مكتب الإعلام الإسلامي .
- ١٠ - عبد الله ابن المبارك ، مسند ابن المبارك تحقيق د . مصطفى عثمان محمد ، دار الكتب العلمية بيروت ن لبنان ، ط ١ ، ١٩٩١ م .
- ١١ - عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، لطائف الإشارات = تفسير القشيري المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ، الطبعة: الثالثة
- ١٢ - فضل بن حسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، دار الأسوة للطباعة والنشر ، طهران ، ط ١ ، ١٤٢٦ .
- ١٣ - الفيض الكاشاني ، تفسير الصافي ، مؤسسة الهادي . قم ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ
- ١٤ - الكليني ، محمد بن يعقوب الكليني ، فروع الكافي ، دار المرتضى بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٧ .

- ١٥ . محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مختار الصحاح ، دار الرسالة الكويت ، خال من سنة الطبع
- ١٦ . محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠ م
- المؤلف:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)
- المحقق:** أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة، الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- ١٧ . محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، فتح القدير ، مطبعة عالم الكتب ، خال من سنة ومكان الطبع
- ١٨ . محمد قلعجي ، معجم لغة الفقهاء ، خال من سنة ومكان الطبع
- ١٩ . محمد بن هشام الإسكافي ، التمهيد ، مدرسة الإمام المهدي قم
- ٢٠ . محمد بن مسعود العياشي ، تفسير العياشي ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، خال من سنة ومكان الطبع
- ٢١ . محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر بيروت ، خال من سنة الطبع .